تقرير

السعوديّة صدّت رياح التغيير ببذخ الأموال

نجحت السعودية الى حدّ ما في إقفال الباب أمام رياح الربيع العربي، لا لأن شعبها لا يطالب بالتغيير وبالتحول الديموقراطي ولا لأن حراك المعارضة غير نافع، بل بسبب المليارات التي أنفقها الملك وأمطرها على المواطنين، بعدما أقلقه سقوط حليفين له

شهيرة سلوم

لماذا لم يُزهر الربيع العربي في المملكة السعودية بعد؟ وكيف صُدّت الرياح التي هبّت من المنطقة الشرقية؟ وأين الأصوات المعارضة؟ أسئلة يمكن الحصول على إجابتها في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» نُشر أمس.

يقول التقرير إن إحدى الدول الأساسية التي لم تنل منها التغييرات العاصفة في المنطقة هي أغناها، والتي تعمد الى ضخّ الأموال لشراء الاستقرار. وأشارت الى أن السعودية أنفقت ما يقارب من 130 مليار دولار على المعاشات وبناء المنازل (70 ملياراً) وتمويل المنظمات الدينية (نحو 200 مليون دولار) ومن ضمنها الشرطة الدينية، ونجحت في تحييد غالبية المعارضة. وقالت إن الملك عبد الله بدأ بتوزيع الشيكات مباشرة بعد سقوط الرئيسين التونسي والمصري، في مسعى لاسترضاء الشعب ومكافأة المؤسسة الدينية على ولائها.

وأشار التقرير الى أن المملكة تعتمد أيضاً على تحالفها الوثيق مع المؤسسة الدينية التي ساعدت على استقرار السلطة في أيدي العائلة الحاكمة. فمفتي المملكة أصدر فتوى شرعية يحرّم فيها التظاهرات، وهي رسالة بثها شيوخ المملكة خلال خطب يوم الجمعة.

ورأى رجال الدين المعارضون للتغييرات الديموقراطية أنهم حققوا نصراً كبيراً على المفكرين الليبراليين. ويقول رجل الدين الشاب محمد العارفي في هذا المجال «هم لا يهتمّون لأمن البلاد. كل ما يهتمّون له هو اختلاط الجنسين. يريدون أن تقود الفتيات السيارات، وأن يذهبوا الى الشاطئ كي يروا الفتيات في ملابس السباحة»، قبل أن يضيف «الدعم المالي الذي قُدّم للمنظمات والذي لا يحبّذه المثقفون كان طريقاً لقطع ألسنة هؤلاء».

ولفتت الصحيفة الى أن الولايات المتحدة التي أيّدت التغييرات الديموقراطية، بقيت صامتة جداً عن المملكة وجهودها لإخماد الاحتجاجات في المناطق المجاورة، البحرين وعُمان. وأضافت إن السعودية نجحت على المدى القصير في الداخل وفي حديقتها الخليجية الخلفية. لكن بعض المنتقدين يصفون استراتيجيّتها الفعالة في شراء الرأي العام بأنها غير مستدامة لأنها فشلت في مخاطبة المشاكل الكامنة في العمق. ونقلت الصحيفة عن الأمير طلال بن عبد العزيز، والد المليارديرالوليد، قوله «المشكلة في أن بعض القادة لا يفهمون ماذا يجري ولا يتعلمون من الدروس، فيما تتكشف الأمور أمام أعينهم، هم لا يريدون التعلم من دروس التاريخ». وأضاف إن «هؤلاء يريدون الحفاظ على سلطتهم ومالهم ومواقعهم، ولذا يريدون استمرار الأمور على ما هي عليه». وتابع «خائفون من كلمة تغيير وهذه مشكلة لأنهم قصيرو النظر، والصعوبة هي أنني لا أعلم كيف أغيّر طريقة تفكيرهم». وأوضح «للأسف، ثمة أقلية في العائلة المالكة (السعودية) لا تريد التغيير»، مشيراً إلى أنها «أقلية لكنها مؤثرة».

وتقول الصحيفة إن المملكة رغم ذلك لم تهرب من التغيير، فهناك 3 التماسات على الأقل تدعو الى إنشاء مجلس استشاري منتخب. قبل أن تضيف إن الحركة الوحيدة الفاشلة التي خرجت الى الشارع كانت في 11 آذار، وكان منظموها مجهولين، فيما افتقر هدفها الداعي لإسقاط النظام الى التأييد الواسع. وأشارت إلى أن انتخاب المجالس البلدية في السعودية الذي أُجّل منذ عام 2009 حُدّد الآن في 29 أيلول المقبل، وأنّ كثيرين يعوّلون عليها، والسؤال المطروح هو عن نوع التأثير الذي ستلحقه هذه الانتخابات بالحياة السياسية السعودية.

أحداث اليرموك: قلوب «مليانة»

روايات متعدّدة ليوم النكسة وتساؤل واحد: كيف وصل اللاجئون إلى الجولان؟

كثر الحديث عمّا جرى في مخيّم اليرموك. الاتهامات وزّعت على الجميع. اتُّهم محمد دحلان وأفراد من المملكة السعودية. لكن قبل ذكر «المندسّين»، إن كانوا فعلاً موجودين، فإن نفوس أبناء المخيم كانت أصلاً «مليانة» ضدّ الفصائل

خلال تشييع أحد شهداء مسيرة الجولان في مخيم اليرموك الاثنين الماضي (خالد الحريري ـ رويترز)

قاسم س. قاسم

شيّع مخيم اليرموك شهداء النكسة الذين سقطوا في الجولان المحتل. تشييع الشهداء الاثنين الماضي تحوّل الى نكسة أخرى، نكسة مصغرة، سقط فيها 5 قتلى، كما أعلن بيان تحالف القوى الفلسطينية. في ذلك اليوم المشؤوم تحول تشييع الشهداء الى مواجهة بين عناصر القيادة العامة واللاجئين الفلسطينيين في المخيم. تضاربت الروايات عن حقيقة ما جرى. بالنسبة الى البعض، فإن ما حصل هو بسبب إرسال الفصائل الفلسطينية الشباب الى الحدود من دون أي خطة مدروسة. آخرون قالوا إنه بسبب فساد الفصائل، بينما قال البعض إن السبب هو دخول أطراف أو خلايا نائمة لفصائل أرادت تصفية حسابات سياسية مع فصائل التحالف، ومنهم من قال إن الهدف مما جرى هو إدخال الفلسطينيين في مواجهة مع النظام السوري.

لكن ما حصل خلال تشييع شهداء النكسة لم يكن وليد الساعة، إذ إن النفوس كانت مشحونة منذ ما قبل مسيرة النكسة، بل حتى ما قبل مسيرة النكبة. المشكلة كانت منذ بدء الاحتجاجات في سوريا، حينها استنفر الفلسطينيون جهودهم على ألا يكونوا طرفاً في المعادلة الداخلية السورية. اتّبعوا سياسة لا مع النظام ولا ضده، وأرادوا أن يطبّقوا سياسة الحياد الإيجابي.

في مخيم اليرموك، أكبر المخيمات السورية، حاولت بعض الأطراف جرّ الفلسطينيين إلى الصدام مع النظام السوري، وذلك من خلال الهجمات التي تعرض لها الفلسطينيون والسوريون في منطقة الحجر الأسود المحاذية للمخيم، حينها تصدى سكان المنطقة للمهاجمين، ثم «انتقل معظم كوادر القيادة العامة من تلك المنطقة الى داخل المخيم ليسكنوا عند أقاربهم، وذلك لكي لا تتكرر هذه الصدامات»، كما يقول عضو اللجنة المركزية في القيادة العامة أيمن أبو هاشم. حالة التوتر في المخيم ازدادت تدريجاً، فقبل الهجوم على منطقة الحجر الأسود، كانت مستشارة الرئيس السوري، بثينة شعبان، قد أعلنت أن هناك مشاركين من المخيم في الاحتجاجات ضد النظام. المشكلة لم تنته عند هذا الحد، إذ إن المعارضة السورية، بدورها، قالت إن بعض العناصر الفلسطينيين شاركوا في قمع المحتجين وإن «الشبيحة» ليسوا إلا من القيادة العامة.

التوتر هذا انعكس على أبناء المخيم، فشكّلت القيادة العامة لجنة لمنع وقوع أي صدامات ولمنع «خروج عناصرنا أيام الجمعة من المخيم لكي لا تقع أي إشكالات، ولكي لا نتّهم بشيء»، يقول أبو هاشم. يمرّ شهر على حادثة الحجر الأسود، تأتي ذكرى النكبة في 15 أيار، يتوجه الفلسطينيون الى الجولان المحتل، يسقط لهم شهداء. في 16 أيار يدفنون شهداءهم. ثم تبدأ نقاشات في المخيم، هل كان ما حصل مجرد رسالة سورية الى إسرائيل؟ هل استغلّ الدم الفلسطيني لذلك؟ النقاشات لم تخلص الى نتيجة، لكنها أظهرت أن هناك توجهاً بين أبناء المخيم يرفض توجيه الرسائل من خلالهم.

تأتي ذكرى النكسة، ليل الجمعة في 3 حزيران تخبر السلطات السورية أنه لن يسمح بتوجه أي مسيرة الى الجولان. يبدأ شباب الفصائل والمستقلين ليل 3 و4 حزيران بنشر الخبر بين أبناء المخيم، والعمل على تهدئة نفوس المتحمسين. صباح 5 حزيران، يقف شباب من الفصائل عند نقاط التجمع المفترضة، ليطالبوا من حضر بالرحيل لأن «السلطات لن تسمح بمرور المسيرة، لكننا نفاجأ بقول بعض المستقلين التابعين لياسر قشلق (متمول فلسطيني) إنهم حصلوا على ترخيص من السلطات، وإن الحافلات بانتظار التوجه الى الحدود»، يقول أبو هاشم. لكن إذا لم يكن هناك موافقة من قبل السلطات، كيف استطاعت الحافلات أن تصل الى الجولان. «صراحةً، أنا نفسي أتساءل كيف وصلوا لفوق رغم قرار المنع ورغم تجاوز النقاط الأمنية السورية». يضيف أبو هاشم إن السلطات «لم ترد الصدام مع الشباب، لأنه جرى منع الحافلات من المرور، لكن المحتجّين أكملوا طريقهم سيراً».

أما ياسر قشلق، الذي وجهت الاتهامات له، فيقول لـ«الأخبار» «التزمنا بقرارات القيادة السورية، أما كيف وصل الشباب الى الحدود فهذا السؤال يوجّه للشباب وللقيادة السورية». على الحدود مع الجولان المحتل كان هناك «الموت مجاني»، مشاهد قنص المعتصمين على الحدود زادت من غضب سكان المخيم، إذ كانت كل «طلقة برجل». مشهد دفع ببعض الشباب المستقل وأبناء الفصائل الى ترك مخيماتهم والتوجه الى الحدود «لإرجاع الشباب الى منازلهم لأن حراكهم لن يفيد بشيء، إذ لن تكون هناك خيم للاعتصام أو اقتحام للحدود»، كما قال أحد الشباب الفاعلين في المخيم. في الجولان، ازدادت النقمة تحديداً على القيادة العامة بعد «التصريحات الإعلامية النارية لأنور رجا المسؤول في القيادة العامة»، يقول شاب آخر. هذه التفاصيل أدت الى الانفجار الذي حصل أمام مجمع الخالصة. الاتهامات بما جرى وجّهت لمحمد دحلان ولأفراد في المملكة العربية السعودية. لكن بغضّ النظر عمّن حرّض على ما جرى في اليرموك، من المؤكد أن هناك جهات ستستفيد منه.

قشلق: التزمنا بقرارات القيادة، أما كيف وصل الشباب الى الحدود فالسؤال يوجه للشباب